

منظور جغرافي لتعليم الجغرافيا

أ.د. مضر خليل عمر

المقدمة

الاسئلة الجغرافية التقليدية : اين ؟ لماذا ؟ كيف ؟ و متى ؟ تحكمني كجغرافي في مجمل حياتي اليومية ، وتلح علي للاجابة عنها بخصوص تعليم الجغرافيا وتدريسها ، فكرا وممارسة . في البدء ضروري توضيح وجود فرق شاسع بين : طرائق تدريس الجغرافيا التي هي من صلب اختصاص العلوم التربوية Education ، وبين تعليم الجغرافيا كمنهج علمي يسلط الضوء على بعض ممارسات تعليم الجغرافيا حفاظا على القيمة العلمية للفكر الجغرافي ، و لرسم ملامحه واسسه و معاييرها في ذهن دارسي الجغرافيا ، بغية ممارستها بشكل موضوعي يخدم الجغرافيا والوطن ويعين الجغرافي في حياته اليومية . **تركز طرائق تدريس الجغرافيا على النظريات التربوية بشكل كبير جدا ، بينما يركز تعليم الجغرافيا على الاسس الفكرية للجغرافيا في عملية التعليم .**

اعتمد في كتابة هذا المقال على ما تجمع لدي من معلومات و مصادر عن تعليم الجغرافيا في مدارس كل من بريطانيا و الولايات المتحدة (مناهج تعليم الجغرافيا من الروضة حتى السن 12 سنة) . فالتعليم السليم في الصغر كالنقش على الحجر ، خاصة وان متطلبات المهن في القرن الحادي والعشرون هي لصالح الجغرافيا والتقنيات المكانية . ولا ننسى ان الجغرافيا كمعلومات وسياقات تفكير مكاني وتحليل معلومات هي من مستلزمات عيش حياتنا اليومية . فنحن جغرافيا نعيش في (بيئة المكان) اينما كنا واينما حللنا وحيثما نشطنا وعملنا ، فالجغرافيا تحيط بنا وتوجهنا ، شئنا ام ابينا . انها تحكم افكارنا وسلوكياتنا ومواقفنا تجاه بعضنا البعض ، وتجاه الآخرين ، مكانا وزمنا . هذا ليس حتما جغرافيا ولكنه احتمال عالي النسبة .

في اية مرحلة دراسية يجب ان نغرس الاستيعاب السليم للفكر | المنطق الجغرافي ؟

للاجابة عن هذا التساؤل ، انقل اقتباسات عن اهداف تعليم الجغرافيا في المرحلة الدراسية الاولى (الروضة والابتدائية) من خريطة طريقة تعليم الجغرافيا (١) :

- ببساطة إذا لم يتعلم أطفالنا التفكير جغرافيا ، فان نجاحهم ونجاح أمتنا في القرن 21 في خطر.
- اثبات للوالدين أن **لمحو الأمية الجغرافية** أولوية في المدرسة والمنطقة .
- التعليم الفعال وتعلم محو الأمية الجغرافية يعد الطلاب - ومجتمعاتهم المحلية - لتحقيق النجاح في جميع المجالات .

يشمل تعليم الجغرافيا في المستوى الاول ما يلي :

خلال هذه المرحلة يقوم التلاميذ بتقصي المنطقة المحلية التي فيها المدرسة ومقارنتها مع مناطق اخرى داخل المدينة وخارجها ، والتعرف على بيئة هذه المناطق والناس الذين يعيشون فيها . ويبدأون بالتعلم عن العالم الواسع حيث يقومون بتقصيات جغرافية داخل غرفة الدرس وخارجها ، وعليهم توجيه اسئلة عن الناس والاماكن والبيئة ، واستخدام خبرات جغرافية ومصادر مثل الخرائط والصور . **المطلوب منهم :-**

- يعرض التلاميذ معرفتهم وخبراتهم وفهمهم على المستوى المحلي ،
- تمييز واخذ ملاحظات حول الظواهر الطبيعية والبشرية المحلية ،
- التعبير عن وجهات نظرهم عن هذه الظواهر والبيئات ،

- استخدام المصادر المتوفرة لديهم بالإضافة الى ملاحظاتهم الذاتية ،
- توجيه الاسئلة والاجابة عن الاسئلة المتعلقة بالاماكن والبيئات .

هدف تعليم الجغرافيا في هذه المرحلة يتلخص في :-

- القيام بتقصي جغرافي واكتساب خبرة فيه ،
 - تطوير الخبرات التي يكتسبها التلاميذ اثناء الدراسة ،
 - معرفة الاماكن وفهمها ،
 - معرفة الانماط المكانية و العمليات التي شكلتها و فهمها ،
 - معرفة التغيرات البيئية واستدامة البيئة ،
 - مدى الدراسة : محلية تعتمد التقصي الميداني خارج الصف الدراسي .
- لمزيد من التفاصيل ينظر (ii)

لماذا في هذه المرحلة دون غيرها ؟

ما يتعلمه المرأ في هذه المرحلة ينعكس على مجمل حياته لاحقا ، سلبا و ايجابا . يعتمد ذلك على طريقة التدريس اولا و على المادة التي تعلمها في المدرسة ثانيا . وقد قيل ان الانسان يولد جغرافيا بالفطرة (فضول للتعرف على المكان : ما يتعلق به وما يحيط به) ، وان هذه الفطرة قد تقتل بسبب طريقة التدريس الخاطئة (الاجبار على حفظ معلومات دون ادراك كنهها و اهميتها – القراءة للنجاح بالامتحان فقط) . يضاف الى ذلك ، ان ما يتعلمه الطفل بنفسه من خلال الاستقصاء الميداني في البيئة المحليه يرسخ في ذهنه و ينمو ويدفع لاستكشاف العوالم الاخرى ، وحينها يتعزز الحس والفكر الجغرافي عنده ليصبح سلوكا و منهج تفكيري لا اراديا .

كيف نضمن الاستيعاب السليم للفكر الجغرافي ؟

تشير المعايير الوطنية (الولايات المتحدة) لتعليم الجغرافيا في ما قبل التعليم الجامعي (رياض الاطفال صعوذا) التي نشرت في مطبوع بعنوان : Geography for life : National Geography Standards: التي اعتمدت لرسم خريطة طريق تعليم الجغرافيا في الولايات المتحدة الامريكية الى الاتي (iii):

المواضيع الشاملة : (المستمدة من العناصر الأساسية)	الأفكار الأساسية : (مشتقة من المعايير الـ 18)
فضاء ، حجم العالم في الشروط المكانية	(1) الخرائط والتمثيلات الجغرافية الأخرى ، المعلومات جغرافياً في السياق المكاني . (2) تنظم الخرائط الذهنية للمعلومات عن الأشخاص والأماكن والبيئات في السياق المكاني
الأماكن والمناطق	(3) ترتيب الأشخاص والأماكن والبيئات في أنماط على سطح الأرض. (4) الأماكن لها خصائص فيزيائية وبشرية (5) ينشئ الناس مناطق لتفسير تعقيد الأرض. (6) تؤثر الثقافة والخبرة على تصورات الناس للأماكن والمناطق.
الأنظمة الأنظمة الطبيعية و الأنظمة البشرية	(7) تشكل العمليات الفيزيائية أنماط سطح الأرض. (8) تتميز النظم الإيكولوجية والمناطق الأحيائية بخصائص وتوزيعات متنوعة على سطح الأرض. (9) تتميز المجموعات البشرية بخصائص وتوزيعات وهجرة متنوعة الأنماط على سطح الأرض
البيئة البشرية تفاعل البيئة و المجتمع	(10) تتمتع ثقافات الأرض بمجموعة معقدة من الخصائص والتوزيعات. (11) تنتج الأنشطة الاقتصادية أنماطاً وشبكات متنوعة من الاعتماد المتبادل على سطح الأرض (12) تختلف المستوطنات البشرية حسب العملية والنمط والوظيفة (13) إن قوى التعاون والصراع بين الناس تؤثر في الانقسام والسيطرة على سطح الأرض.

(14) تصرفات الإنسان تعدل البيئة المادية	تغير الاستخدام جغرافيا
(15) تؤثر الأنظمة الطبيعية على الأنظمة البشرية	
(16) يتغير معنى الموارد واستخدامها وتوزيعها وأهميتها بمرور الوقت.	
(17) توفر الجغرافيا رؤى وأدلة لتفسير الظواهر والمشاكل	
(18) يمكن أن تساعد الجغرافيا في تفسير الحاضر والتخطيط للمستقبل	

- بصياغة مناهج دراسية تحقق هذه المعايير وتعمل على ترسخها في ذهن الطلبة عمليا حينها نضمن المستقبل
- اركز هنا على (عمليا \ ميدانيا) . وقد ورد في دليل الدراسة الميدانية في الجغرافيا ما يلي :
- ففي بريطانيا اوجدت وزارة التربية مراكز اقليمية يسعى اليها الطلبة لتنفيذ برامج دراسية ميدانيا سواء في الجغرافيا او علوم الحياة او الجيولوجيا او التربة . وعلى الرغم من ان الوظيفة الرئيسية للمراكز الميدانية هي توفير السكن و تسهيلات العمل الميداني للطلبة الا انها كانت تستثمر لدراسة العديد من الموضوعات على الطبيعة خارج قاعات الدرس (Boardman 1969)
 - فقد حددت اهداف تعليم الجغرافيا في العديد من بلدان العالم بالنقاط التالية :-
 - تطوير معرفة الاماكن و مواقعها و استيعابها ،
 - تطوير معرفة البيئات الطبيعية و البشرية واستيعاب توزيعها المكاني،
 - تطوير استيعاب العمليات المؤثرة على البيئات ،
 - تطوير استيعاب العلاقة بين المجاميع البشرية من جهة ، وبينها و البيئات على سطح الارض من جهة اخرى وتنظيمها المكاني ،
 - تطوير استيعاب مختلف المجتمعات و الحضارات ،
 - معرفة سلسلة من التقنيات وتطوير الخبرة فيها لممارسة الدراسة و العمل الميداني و البحثي و رسم الخرائط و قرانته و معالجة البيانات لتساعد في فهم البيئة ،
 - تطوير الاحساس بالبيئة واستيعابها ،
 - تطوير استيعاب العلاقة بين القرارات التي يتخذها الافراد و مواقعهم المكانية والاشتقاقية (و القيم التي يعتنقوها عن البيئة) ، و
 - تطوير استيعاب التباين المكاني للفرص المتوفرة امام الانسان للعيش و العمل .
- (Milner 1988) (iv)

متى يستفيد طالب الجغرافيا من معرفته للجغرافيا وخبرته بها ؟ وكيف ؟

انقل في ادناه فقرات من الملخص التنفيذي لخريطة طريق تعليم الجغرافيا . (v)

تعليم الجغرافيا في المدارس الابتدائية والمتوسطة هو إعداد حاسم لحياة مدنية و للتوافق مع متطلبات وظائف القرن الحادي والعشرين . كما أنه ضروري للدراسة في ما بعد الثانوية في مجموعة واسعة من المجالات والتخصصات المهنية ، في التسويق والعلوم البيئية ، إلى الدولية والهندسة المدنية . **كل شخص في المجتمع الحديث يواجه قرارات شخصية تتطلب تفسيراً جغرافياً** . هذه القرارات ، مثل ، فيما يتعلق بمكان العيش وكيفية السفر من مكان إلى آخر، يمكن أن يكون له تأثير هائل على حياة المرء . أيضا يجب أن تتخذ قرارات لها عواقب بعيدة المدى ، مثل المنتجات التي يجب شراؤها وكيفية التخلص منها . في حين أن هذه القرارات قد تبدو غير مهمة ، عندما يتم ضربها في عدد الأشخاص الذين لديهم معرفة ثقافية هائلة عن الانعكاسات الاقتصادية والبيئية على الآخرين من الناس والأماكن . أخيراً ، في المجتمع الديمقراطي ،

الناس جميعهم متشاركون في صنع القرار المجتمعي بشأن الجمهور والصحة والرفاه الاجتماعي وحماية البيئة ؛ الشؤون الدولية . في عصر هذه التحديات العالمية كصراع عرقي وديني ، وتزايد عدد السكان في الفقر، وزيادة التنافس على الموارد الطبيعية المحدودة ، وتدهور البيئة ، فمن الضروري أن يكون جميع أفراد المجتمع على استعداد لجعل هذه القرارات سليمة . يساعد تعليم الجغرافيا على استعداد الناس لهذه المهام . بالإضافة إلى ذلك ، الحاجة إلى تزويد الشباب بفرصة لتطوير الفهم والاهتمام لمتابعة المهن المعتمدة على الجغرافيا حاسمة للمصلحة . هناك الكثير من الطلب في القطاعين العام والخاص على السواء للأشخاص الذين لديهم القدرة على تفسير وتحليل المعلومات الجغرافية . عدد الوظائف لهذا الغرض ينمو بسرعة ، بينما ينمو المعروض من الأمريكيين من يستطيع ملئها ليس كذلك . **من خلال عدم إعداد الشباب لوظائف تعتمد على التفكير الجغرافي ، نحن نترك أنفسنا عرضة للخطر.**

في اقتصادنا العالمي ، تطورت مهارات الفهم والتحليل من خلال تعليم الجغرافيا الذي اضحى ضروريا لاتخاذ قرارات منطقية بشأن : أين تدير الأعمال ، وكيف تدير الأعمال في مواقع معينة ، وكيفية نقل المواد والبضائع من موقع إلى آخر . تتطلب خيارات تجارية مثل مكان بناء المرافق ، كيفية تصميم سلسلة التوريد ، وكيفية تسويقها ، ثقافات مختلفة ولكن جميعها تتطلب تفكيراً جغرافياً . هذه المهارات مهمة بنفس القدر لحالات الطوارئ ، في التأهب والدفاع والاستخبارات وفي الدبلوماسية . في الحكومة والجيش ، الحاجة قائمة إلى أفراد يفهمون ديناميكيات مواقع محددة بما فيه الكفاية للاستعداد لحالات الطوارئ والاستجابة لها . الحاجة ملحة إلى محللين قادرين على تتبع الناس والأحداث في جميع أنحاء العالم ووضعها على النحو المناسب أمام صانعي القرار . كذلك الحاجة إلى أشخاص قادرين على العمل على الأرض في كل نوع من السياق الأجنبي وبما يمكن من قراءة الثقافة والمظاهر الطبيعية بشكل مناسب . في معظم البلدان ، الجغرافيا مطلوبة من سن 16 سنة ، بالإضافة إلى التاريخ أو موضوعات الدراسات الاجتماعية الأخرى . في الواقع ، الولايات المتحدة فريدة تقريباً في معالجتها للجغرافيا كجزء من منهج دراسي واحد مع التاريخ والاقتصاد . ويعتقد الشركاء في مشروع خريطة الطريق ، **تقع على عاتق المجتمع مسؤولية إعداد جميع الشباب لاحتياجاتهم الشخصية ومسؤولياتهم المدنية ، ونحن نتحمل مسؤولية أخرى لإعداد أعدادا كافية من الشباب للعمل في وظائف تعتمد على الجغرافيا . نحن لا نرقى حالياً إلى مستوى تلك المسؤوليات ، ونخشى العواقب التي سيعاني منها مجتمعنا إذا واصلنا إهمال تعليم الجغرافيا .**

بعض من ما ورد في خريطة الطريق

تتضمن الجغرافيا توثيق وتحليل وشرح ما يلي :

- 1) الموقع ، التنظيم والطبيعة المادية و الظواهر البشرية على سطح الأرض ؛ و
- 2) التفاعل بين الترتيبات والعمليات ، القريب والبعيد ، البشرية والبيئية ، الشكل والطبيعة المتطورة للأماكن والمناطق والنظم البيئية .

تتألف المبادئ التوجيهية الجغرافية من ثلاثة عناصر أساسية :

- 1- منظور جغرافي : مكاني وإيكولوجي وطرق النظر إلى العالم ،
- 2- المواضيع الأساسية : الموقع ، المكان ، الإنسان و التفاعل البيئي والحركة والمنطقة ؛
- 3- المهارات الأساسية : طرح الأسئلة الجغرافية ، الحصول على معلومات جغرافية ، وتقديم معلومات جغرافية ، تحليل جغرافي وتنمية المعلومات واختبارها والتعميمات الجغرافية . ((وتسمى أيضا التفكير الجغرافي))

يتطلب إحداث تغيير كبير في تعليم الجغرافيا تغييرا في فهم الجغرافيا من جانب جميع أصحاب المصلحة لإدخال مفاهيم جديدة . فقد ثبت أن الموضوع يمثل تحدياً صعباً في النظام التعليمي الأمريكي ، لكن هذه مناسبة حيث تتاح الفرصة لمجتمع تعليم الجغرافيا للتعلم من تجارب التخصصات الأخرى . على سبيل المثال ، ردود الفعل العكسية التي واجهت إصلاح تدريس الرياضيات والعلوم ، مدى أهمية تقديم الإصلاح كعملية إدماج النهج التقليدية والجديدة بدلاً من دمجها كبديل عن التقليدي بجديد .

الفئات	الممارسات
طرح اسئلة جغرافية	تحديد المشاكل أو المسائل التي يمكن معالجتها باستخدام الموقع الجغرافي والمبادئ والنماذج والبيانات ؛ تعبر عن المشاكل والأسئلة من الناحية الجغرافية.
اكتساب معلومات جغرافية	تحديد البيانات الجغرافية التي يمكن أن تساعد في الإجابة عن سؤال أو حل مشكلة.
تنظيم المعلومات الجغرافية	جمع البيانات) بما في ذلك عمليات الرصد والقياس (عن المناطق الجغرافية و/أو جمع البيانات الموجودة للمساعدة في الإجابة عن سؤال أو حل مشكلة.
تحليل المعلومات الجغرافية	تنظيم البيانات وإنشاء تمثيلات للبيانات للمساعدة في حل مشكلة ما أو الإجابة عن سؤال.
الاجابة عن اسئلة واقتراح حلول	تحديد استراتيجيات تحليل البيانات التي يمكن استخدامها للمساعدة في حل مشكلة ما أو الإجابة عن سؤال.
التواصل مع المعلومات الجغرافية	البحث عن الأنماط المكانية والزمنية في البيانات ووصفها، أو العثور على البيانات التي تطابق النمط، للمساعدة في حل مشكلة أو الإجابة على سؤال وضع تفسير أو تنبؤ للظواهر بمقارنة البيانات إلى نموذج أو نظرية.
	قم ببناء إجابة السؤال أو حل لمشكلة باستخدام المبادئ والنماذج والبيانات الجغرافية.
	تقييم إجابة واحدة أو أكثر عن السؤال أو حلول لمشكلة ما باستخدام المبادئ الجغرافية والنماذج والبيانات.
	إبلاغ الجمهور أو إقناعه باستخدام المبادئ الجغرافية والنماذج والبيانات.

(مصدر سابق)

اين نحن من كل هذا ؟

مازال البعض يتساءل هل الجغرافيا علم ام معلومات ؟ وما الفرق بين الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية ؟ ايها اسهل في الدراسة ؟ ومازل الكثيرون يحملون شهادة جامعية (اولية) و البعض شهادة جامعية عليا باحد تخصصاتها الفرعية دون ان يستوعب ماهيتها ، او حتى لماذا تخصص هو بها دون غيرها من فروع العلم الكثيرة .

اساس المشكلة ، في اعتقادي ، الاثنين مع بعضهما البعض : مناهج تعليم الجغرافيا اولا و طرائق تدريسها ثانيا . كجغرافيين ، علينا ان نعيد النظر بصدق وامانة وتجرد في المنهج التعليمي للجغرافيا والهدف من تدريسها (في جميع المستويات) ، وان نطرق بقوة على مسئولي طرائق التدريس لاعادة النظر و تكييف نظرياتهم وممارساتهم لتحقيق مكانة لائقة للجغرافيا بين العلوم الحياتية – التطبيقية ، والله من وراء القصد .

ⁱ)https://www.muthar-alomar.com/?attachment_id=2825

ⁱⁱ)https://www.muthar-alomar.com/?attachment_id=2846

ⁱⁱⁱ)<https://www.muthar-alomar.com/?p=2824>

^{iv})https://www.muthar-alomar.com/?attachment_id=794

^v)https://www.muthar-alomar.com/?attachment_id=2825 مصدر سابق